وكان امام كل جماعة منها طائر يقودها احمر المنقار اسود الراس
طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحدها ابول بفتح اوله اوابال بكسر
اوابيل بكسرتين وفي البيضاوي ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الجرثومة
الكبيرة شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها قال عبيد المطلب
في بيات صفتها لما سأله عنها ابو مسعود وقد جلسا بمكان عال
بمكة لينظرا ما يصنع ابرهة فمرت عليهم تلك الطير فقال هي
طير بيض ما هي بنجدية ولا تهامية ولا يمانية ولا شامية وانها
لطير من ارضنا غير مؤنسة قال اي ابو مسعود ما قدرها قال
اي عبيد المطلب امثال العباسيب اي النخل في مناقيرها الحصى لحصها
الخذف وروي سعيد بن منصور ان رؤس هذه الطير مثل رؤس
السباع لم ير قبل ذلك ولا بعده وروي ايضا عن عبيد بن عمير انها
كالخطاطيف بلق ولا تنافي بين وضعها بالبلق ووصف عبد
المطلب لها بالبياض لجواز ان الاغلب من لونها البياض ويكون
عبد المطلب راها للاعلى بعد طنها ظن لونها البياض الخالص فوصفها
به وكذا لا تنافي بين قول سعيد ان رؤسها كرؤس السباع وبين
قول عبد المطلب انها كالعباسيب وقول عبيد انها كالخطاطيف لجواز
ان رؤسها كرؤس السباع شكلا وانها كالعباسيب هيئة وكالخطاطيف لونا فيجوز ان عبيد جعلها كالخطاطيف البلق
بالنظر لما فيها من السواد والمعذار ويمكن ايضا بان الطيور
كانت مختلفة فاخبر كل بحسب ما راى قوله من البحر اى من
جهته وقبله وهو متعلق بارسل قوله ثلاثة احجار وكان مكتوبا
على كل حجر اسم صاحبه وكان يقتل الطائر ثلاثة نفر بالثلاثة احجار
قوله كامثال العدس على سبيل التقريب فلا ينافي ما روي انها
مثل الحمص والكبر من العدس وما روي من انها بين الحمصة والعدسة
قوله لا يصيب احدا منهم اي لا يصيب الطائر احدا الا اهلكه

وكان

وكان الحجر يخرق البيضة التي فوق راسه الى ان يصل الى راسه
فيخرج من دبره قوله يتساقطون بكل طريق ولما جا الجيش فروا
من عرفة ولم يدخلوا الحرم على الراجح وقيل كانوا بوادي محسر بين
مزدلفة ومنى وقوله يتساقطون بكل طريق هذا يقتضي ان
الهلاك عم جميعهم وليس مرادا فقد روى يونس عن عطا بن يسار
قال حدثني من كلم قايد الفيل وسائسه واسمه انيس بالتصغير
انه قال لهما هل نجى غير كما قالا نعم ليس كلهم اصابهم العذاب وقال
ابن اسحاق ليس كلهم اصيب وعن عائشة انها قالت لقد رايت
قايد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس انتهى
شامي ملخصا ولعل الحكمة في عدم تعميمهم بالعذاب زيادة الشناعة
عليهم ببقاء طائفة منهم على حالة مفزعة لتكون سببا في تذكير
من راى واقفتهم واعلام من لم ير فيزيدون البيت تعظيما
ويكون سببا في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم عند
الله تعالى قوله واصيب اي بدا الجدري ولم يصب بحجر لئلا يوت
هلاكه بشيء يخالف ما هلك به اصحابه ويجوز وهو الظاهر
ان الداء الذي اصيب به بعد وقوع حجر عليه ولم يعجل هلاكه زيادة
في عقوبته والمثلة به على ان الذي اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم
بها سريعا بل ربما تاخر موت بعضهم ففي الشامي ان مامن
حجر وقع على جنب رجل الا خرج من الجنب الاخر وان وقع على راسه
خرج من دبره ولا تعيب شيئا الا هشمته والا سقط ذلك العضو
الذي اثرت فيه بحيث يتولد منه داء فكان اول ما راى الحدري
والحصبة ثم قال فلما جازتهم صيحت عليهم ورمتهم فما بقي منهم احد الا
اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه
ثم بعد هلاكهم ارسل الله سبحانه وتعالى سيلا عظيما فاحتمل جثثهم
فالقاها في البحر قوله فتساقطت انامله المراد تساقط جلده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)